Arabic Language & Literature
Vol. 18, No. 4, Winter 2023
Manuscript Type: Research Article

https:// journals.ut.ac.ir/
Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
DOI: 10.22059/jal-lq.2022.340943.1256

Morphological subjects in interpretative heritage of Ahl-e-Beyt

Maryam Mirzakhani[1] , Sayyed Mohammadreza Ibnrasol[2*], Reza shokrani[3]

1. PhD Candidate of Arabic Language and Literature, University of Esfahan
2. Professor of Arabic Language and Literature, University of Esfahan
3. Associate Professor, Faculty of Islamic Theology and Teachings, University of Esfahan

(Received: March,29, 2022؛ Accepted: October, 24, 2022)

Abstract

Studying deeply in the interpretive views of the Ahl al-Bayt due to this fact that they are the closest people to the origin of revelation provides the ground for explaining the necessity and contribution of each linguistic knowledge in the interpretation of the word of God, etymology is one of these sciences. Therefore, the present study examines the morphological points in the view of the Ahl al-Bayt and their views, in which the importance of etymology science in understanding the Qur'an as a tool to help express the meanings and discover them becomes clear. This article has extracted, categorized and analyzed the types of interpretive narrations of the first fifteen parts of the Qur'an which have morphological points based on the Shiite interpretations of Al-Burhan and Noor al-Thaqalin and the interpretation of Al-Dar Al-Manthur from the Sunnis. This research has evaluated the data by library method and descriptive-analytical method. This discussion has main results including: The method used in the narrations of the Ahl al-Bayt draws everyone's attention to the issue of defining morphological categories, synonymy in morphological forms, and distinguishing obscure words through derivation. Scholars have not yet examined the points on which the Ahl al-Bayt have focused and issued their permissibility in speech. Also, according to the left Arabic sources, the Ahl al-Bayt have snatched the lead from others in the field of presenting new definitions for the noun of the subject and the object.

Keywords

effective interpretations, Ahl al-Bayt, linguistic knowledge, etymology knowledge.

---

* **Corresponding Author, Email:** ibnorrasool@fgn.ui.ac.ir

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٨ ، العدد ٤ ، الشتا ٢٠٢٣م
صفحة ٤٩٥ – ٥١٦ (مقالة محكمة)

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

الإشارات الصرفية في التراث التفسيري لأهل البيت (ع)

مريم ميرزا خاني[١]، سيد محمدرضا ابن الرسول[٢*]، رضا شكراني[٣]

١. *طالبة دكتوراه في اللغة العربية و آدابها بجامعة أصفهان ، أصفهان ، إيران*
٢. *أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان ، أصفهان ، إيران*
٣. *أستاذ مساعد في قسم علوم الحديث بجامعة أصفهان ، أصفهان ، إيران*

(تاريخ الإستلام:٢٠٢٢/٣/٢٩ ، تاريخ المراجعة:٢٠٢٢/٩/١٦ تاريخ القبول٢٠٢٢/١٠/٢٤: تأريخ النشر: ٢٠٢٢/٩/٣٠)

الملخص

إن الانغماس في وجهات نظر تفسيرية لأهل البيت (ع) ، باعتبارهم أقرب الناس تلقياً للوحي ، يوفر المجال لتبيين ضرورة العلوم اللغوية وإسهامها في تفسير كلام الله؛ ومنها علم الصرف. لذا يتناول البحث الإشارات الصرفية في رؤية أهل البيت (ع) وآرائهم ، ويبين لنا أثناء ذلك ، أهمية علم الصرف في فهم القرآن بوصفه عاملا مساعدا على إبراز المعاني واكتشافها. قام هذا المقال باستخراج وتصنيف وتحليل مجموعة من الروايات التي شُوهِدَ فيها الملاحظات الصرفية في الأجزاء الخمسة عشر الأولى في تفاسير شيعية كالبرهان ونور الثقلين وتفسير الدر المنثور لأهل السنة. اعتمد هذا البحث اعتمادا على المكتبات في جمع المعلومات ، باستعانة المنهج الوصفي ـ التحليلي في تقييمها. هذا البحث يوصلنا إلى نتائج أهمها هي: المنهج المستخدم لأهل البيت لفت الأنظار إلى قضية تعريف الإشارات الصرفية ، الترادف في الصيغ الصرفية ، تمييز الكلمة عما يتلبسه باشارات اشتقاقية ، وطالما ما عالج العلماء والمفسرون الإشارات التي ركز عليها أهل البيت (ع) وأجازوا استخدامها في الكلام. كما أنهم سبقوا الآخرين وفازوا بقصب السبق في ميدان تقديم معرفة مستجدة في تعريف اسم المفعول والفاعل الذي لم يسبقهم أحد فيه حسب المصادر المتوفرة.

الكلمات المفتاحية

التفاسير المأثورة ، أهل البيت (ع) ، العلوم اللغوية ، علم الصرف.

*الكاتب المسؤول

Email: ibnorrasool@fgn.ui.ac.ir

المقدمة

إنَّ تفسير القرآن يوفر لنا فهم معارفه وأسراره ومعانيه ويكشف المعاني الغامضة. والعلوم التي ساعدت علم التفسير في الاطلاع على الفهم الصحيح والصائب من الآيات وإدراك نص القرآن هي العلوم اللغوية ، وبمعناها العام ،هي التي تشتملُ على اللغة والصرف والنحو والبلاغة. وقد عبّر عن هذه العلوم بالعلوم اللفظية و«علوم العربية أو العلوم الأدبية في الكتب القديمة» (الخولي ، ١٩٦١م ، ٢٦٠).

علم الصرف أحد هذه العلوم وله أهمية بارزة لأنه يدرس الكلمات المفردة وأجزاءها وأصل الكلمات واشتقاقها وأبوابها ومعاني الأبنية التي تطرد فيها قواعد وبه تعرف الهيئات التغييرية وكيفية تغييراتها عن هيئاتها الأصلية العامة للمفردات (طاش كبرى زاده ، ١٩٨٥م ، ج ١ ، ١٢٧)؛ وقيل «أما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم» (الزركشي ، ١٩٨٤م ، ج ١ ، ٢٩٧).

ستكشف لنا دراسة هذا العلم من منظار التفسير المأثور عن أهل البيت (ع) ، مدى أهميته ومستوى علاقته بفهم القرآن وأيضا فهم المعنى الحقيقي والمقاصد ، كما تُمكّننا من معرفة الألفاظ ومدلولها. ومن خلال هذا البحث ،قد يتبين لنا أن علم الصرف كان محل اهتمام أهل البيت (ع) حيث كان جليّا وبارزا في كلامهم. فمن هذا المنطلق ، ركز هذا البحث على بعض الملاحظات الصرفية في الروايات المنقولة. ومن أهم أسباب الاهتمام بهذا الموضوع ، يمكن الإشارة إلى ضرورة الوقوف عند روايات أهل البيت (ع) في شرح الآيات وإبراز المعاني التي تكمن خلف هذه القواعد الصرفية ، إذن لابدّ من تحديد القواعد الصرفية في الروايات ومن ثم فهم الروايات ، لأن أهل البيت (ع) هم الأقربون إلى مصدر الوحي ، وهكذا يسهل فهم الآيات القرآنية ، كما أشار الإمام علي (ع) في كلامه «وَإِنَّا لَأُمرَاء الكَلاَمِ» (نهج البلاغة ، ١٣٨٥ش ، الخطبة ٢٣٣).

وتجدر الإشارة إلى أن أساس هذا البحث هو الروايات الواردة في أهم ثلاثة كتب تفسيرية بين الفريقين وهي :"نورالثقلين" و"البرهان" ، و"الدر المنثور"؛ بغض النظر عما إذا كانت هذه الروايات مأخوذة من ألفاظ أهل البيت (ع) نفسها أم لا ، أو كان الراوي قد نقل ألفاظهم حرفيا أم نقلها بالمعنى.

التأمل في مدى استخدام هذا العلم في الروايات التفسيرية والتنقيب الدقيق في الأحاديث المروية عن أهل البيت (ع) ، يحدد لنا معيارا ومقياسا لنطاق توظيفه ، كما يميز الأسلوب الذي يختص بهم ، وهذا يعد أسلوبا ينبغي أن يتسلح به المفسرون والعلماء لتفسير القرآن

وكشف معارفه. وهذا البحث يستمد أهميته من عرض آراء اللغويين والمفسرين وبذلك يستعرض مجموعة من الآراء الجديدة والنظرات الدقيقة والظريفة في علم الصرف.

سؤال البحث

نظرا لدور الروايات التفسيرية في فهم كلام اللّه ومراميه ، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن هذا السؤال:

- ما هي الملاحظات والإشارات الصرفية في أحاديث أهل البيت (ع)؟

خلفية البحث

الدراسات التي دارت حول دور العلوم اللغوية في القرآن الكريم أنها كثيرة جدا مثل: دراسة «نقش علم صرف در تفسير قرآن» لـ أحمد طاهري نيا (١٣٩٢ش) ، مجلة قرآن شناخت؛ و«كاربرد علم صرف و نحو در تفسير» لـ عباس افضلي (١٣٩٤ش) مجلة بينات؛ و«تأثير صرف و نحو عربى بر تفسير قرآن كريم» لـ شهناز شاكي (١٣٩٣ش) و... والفارق الأساسي بينهاـ وكلها باللغة الفارسية ـ مع هذا المقال هو أن هذه البحوث لم تقدم الحديث عن أهمية هذه العلوم في فهم القرآن عند رؤية أهل البيت (ع). أما بنسبة للكتب أو المقالات الخاصة بنفس هذا الموضوع فلم نعثر على ما يسمن ولا ما يغنى من جوع فلم يتعرض لها أكثر الباحثين وهذا هو الأمر الذي حدا بنا إلى أن نتابع هذا الموضوع. نعم هناك دراسات زهيدة في دراسة علم الصرف في الرويات التفسيرية ومن منظار أهل البيت (ع) ومنها:

ـ مريم ميرزاخانى، سيد محمدرضا ابن‌الرسول، رضا شكرانى (٢٠٢١م). بررسى چگونگى بهره‌گيرى روايات از دانش‌هاى زبانى در تفسير قرآن (مطالعه موردى آيه بسمله از تفاسير البرهان ونور الثقلين)، مجلة حديث پژوهى.

قامت هذه الدراسة بمراجعة التفاسير المأثورة منها "البرهان" و"نور الثقلين" ذيل آية البسملة في بداية سورة الفاتحة والنمل. وقد عالجت وجهات النظر التفسيرية لأهل البيت (ع) في العلوم اللغوية (اللغة ، والصرف والنحو والبلاغة) ؛لأن هذه العلوم تساهم في الاطلاع على الفهم الصحيح والواضح من الآيات واستدراك نص القرآن. من النتائج التي حصلت عليها هذه الدراسة: أن نسبة عالية وبارزة من الروايات اهتمت بالمباحث اللغوية ، وساهمت في شرح وإيضاح بعض اللغات والكلمات والجمل ، وأن قليلا منها مخصصة بالقواعد النحوية والصرفية والبلاغية. إنَّ الإشارتين الصرفيتين اللتين أشارت إليهما هذه الدراسة غدت القواسم المشتركة بين دراستين. الفارق الأساسي بين البحثين هو أن المقال

المذكور يعالج الإشارات اللغوية (الصرف والنحو والبلاغة واللغة) في الروايات التفسيرية في ذيل آية البسملة فقط على الرغم أن هذه المقالة ركزت على الإشارات الصرفية في الأجزاء الخمسة عشر الأولى من القرآن الكريم.

- زهراء نورالدين قاسم (٢٠١٦م). تأصيل المنهج اللغوي في تفسير أئمة أهل البيت (ع) للقرآن الكريم ، مجلة العميد.

سعى هذا البحث أن يبين أركان المنهج اللغوي الذي تجاوز إيضاح معاني الكلمات الغريبة وتأصيل ظهورها قبل مرحلة تأليف كتب معاني القرآن ، فكانت أحاديث أهل البيت (ع) في تفسير العياشي والقمي ميدان البحث وساحته التنقيبية وذلك لتأصيل التفسير اللغوي وبيان حلقته المفقودة أولا وإثبات حجته الشرعية ثانيا والرد على من اتهم مذهب أهل البيت (ع) بمجافاة المنهج اللغوي وإنكاره في تفسير القرآن. ويرى البحث أن النظر في تفسير أئمة أهل البيت (ع) يتوقف على ستة أركان رئيسة هي أصول المنهج اللغوي في تفسير القرآن وهي: التفسير بحسب معاني الألفاظ المفردة متمثلا بالمعنى المركزي والمعنى الشرعي وظاهرة تعدد أوجه المعاني للفظ الواحد ، والتفسير بحسب دلالة السياق اللغوي ويدرس السياق المنفصل والسياق المتصل ، والتفسير بحسب علم الصرف ، التفسير بحسب معطيات علم النحو ، التفسير بمقتضى المجاز اللغوي. القاسم المشترك بين البحثين هو التركيز على التفسير بحسب علم الصرف.

إن البحث الجديد الذي جاء به المقال في هذا المجال هو:خطوات في تحديد أهمية علم الصرف وتوظيفه في تفسير القرآن من منظار أهل البيت (ع). وهذه البحوث المذكورة تشترك مع هذا المقال في نظرتهم إلى أهمية العلوم اللغوية عند أهل البيت (ع)في الوصول إلى مرامي القرآن ومعرفة كنوزه. والهدف المرنو الذي يقصده البحث هو تمييز وكشف أسلوب أهل البيت (ع) واتجاههم لبيان أهمية علم الصرف وأثره في فهم المعنى الصحيح.

منهج البحث

المنهج الذي اختاره البحث للوصول إلى الهدف هو المنهج الوصفي ـ التحليلي. ويستهدف في المرحلة الأولى استخراج الروايات التي لقيت فيها الملاحظات الصرفية من الكتب التفسيرية كالبرهان ونور الثقلين والدر المنثور التي تعتبر من أضخم الكتب التفسيرية الأثرية عند الفريقين. وفي الخطوة الثانية يهتم بتحليل وشرح هذه الملاحظات والإشارات ،ثم تمت المقارنة بين آراء أهل البيت (ع) وآراء المفسرين والنحويين.

تمييز الكلمة عما يلتبس به بإشارات اشتقاقية

فالصرف «علم يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء ، فهو علم يبحث عن الكلم من حيث ما يعرض له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال وبه نعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة» (العكبري ، ٢٠٠٩م ، ٨). فهو وسيلة لفهم القرآن الكريم والحديث ، وله فائدة يستفيدها متعلمه وهي حفظ اللسان من الخطأ في نطق المفردات وصياغتها. وأهمية علم الصرف في أنه يقوم على رصد التغيير الذي يمس بنية الكلمة فـ «يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم احتياج ، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية ، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الدخيلة عليه ، وبه تتحدد معان مختلفة لا تتحدد تلك المعاني إلا بمعرفة مصادرها المتعددة ، وعن طريقه يوصل إلى معرفة القياس الذي يؤخذ جزء كبير من اللغة منه ، وعن طريقه يوصل إلى معرفة الاشتقاق» (الحملاوي ، ٢٠٠٥م ، ١٥).

«قال الصَّادقُ (ع): إِنَّما أنزلَ مَا قَرَّبتُم لَهُنَّ وقال أبو عبدِ اللّهِ (ع) قرأ رجلٌ عَلى أميرِ المُؤمنينَ (ع): " ثُمّ يَأتي مِن بَعدِ ذلك عامٌ فيه يُغاثُ النّاسُ وفيه يَعصِرُونَ" [/على البناء للفاعل] فقالَ: وَيحكَ أيَّ شيءٍ يَعصِرُونَ؟ قالَ الرَّجلُ: يَا أميرَ المُؤمنينَ كَيفَ أقرَؤُها؟ فقالَ: "إِنَّمَا أُنزِلَتْ عامٌ فيه يُغاثُ النّاسُ وفيه يُعصَرُونَ"[1] أيْ يُمطَرونَ بعدَ المَجاعَةِ والدَّليلُ عَلى ذلك قَولُه: "وأنزَلنا مِن المعصِراتِ ماءً ثَجاجا"» (البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ٤ ، ١٨٤؛ الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٢ ، ٤٣٠).

«عن أبي عبداللّهِ (ع) "عامٌ فيهِ يُغاثُ النّاسُ وفيه يُعصَرونَ" بالياءِ يمطرون ، ثُمّ قالَ: أمّا سمعتُ قولَه: "وَأنْزَلْنا مِن المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجا"» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٢ ، ٤٣٠).

«عَن أبي عبدِاللّهِ (ع) عَن قَولِه: "عامٌ فيه يُغاثُ النّاسُ وفيه يُعصَرُونَ" مضمومة ثُمّ قالَ: "وَأنزَلنا مِن المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجا"» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٢ ، ٤٣٠).

توجد قراءات مختلفة لهذه الآية ﴿يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف ١٢: ٤٩) ، ومنها قراءة جعفربن محمد والأعرج وعيسى البصري التي قرأوها بـ "يُعصَرون" (عمر ومكرم ، ١٩٨٨م ، ج ٣ ، ١٧٥). «يعصرون بمعنى يمطرون ومن المجاز: المعصرات السحائب فيها المطر

١- «قرأ الصادق (ع) والأعرج وعيسي بن عمر (يُعصَرون) بياء مضمومة وصاد مفتوحة ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (تَعصِرون) بتاء مفتوحة وصاد مكسورة والباقون بالياء» (الطبرسي ، ٢٠٠٦م ، ج ٥ ، ٤٠٧ ، البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ٤ ، ١٨٥).

وقيل المعصرات: السحائب تعتصر بالمطر ، والمعصرات: السحائب ، لأنها تُعصر الماء وقيل المعصرات الرياح» (الزبيدي ، ١٩٨٧م ، ج ١٣ ، ٦٥-٦٦). جذر كلتا الكلمتين "عصر".

وتقدم الرواية ملاحظة صرفية وفقا لهذه القراءة ، ويصرح أن فعل "يُعصَرون" الفعل المجهول من باب الافعال ، يعنى الإمام (ع) يعتقد بأن هذا الفعل ليس الفعل الثلاثي المجرد المجهول بل الفعل المبني للمجهول من باب الإفعال.

«قرأ جعفر بن محمد والأعرج ، وعيسى البصرة "يعصرون" بضم الياء وفتح الصاد مبنيا للمفعول ومعناه: ينجون من عصره إذا أنجاه وهو مناسب لقوله: يغاث الناس وقيل معناه يمطرون ، من أعصرت السحابة ماءها عليهم فجعلوا معصرين مجازا بإسناد ذلك إليهم ، وهو للماء الذي يمطرون به» (الأندلسي الغرناطي ، ١٩٩٨م ، ج ٦ ، ٢٨٦).

وهذه الملاحظة مما لم يشر إليها الصرفيون والمفسرون.

«عن أبِي عَبدِاللّه (ع): فِي قولِ اللّه تعالى: "واتَخَذَ قومُ مُوسى مِن بعدِه مِن حُلِيِّهم عِجلاً جَسَدا لَه خُوارٌ" فقالَ مُوسى (ع): يا رَبِّ ومَن أخارَ الصَّنمَ؟ فقالَ اللّهُ: يا مُوسى أنا أخَرتُه فقال مُوسى : إن هي إلاّ فِتنَتُك تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ وتَهدِي مَن تَشاء» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٢ ، ٧٠ و٧٧).

«عن أبِي جَعفرٍ (ع) قالَ: لَمَّا نَاجَى مُوسى رَبَّه أوحَى اللّهُ إليه: أنْ يا مُوسَى قَد فَتَنتُ قَومَك قال: وبِماذا يا رَبِّ؟ قال: بِالسَّامريِّ ، صاغ لَهم مِن حُلِيِّهم عِجلاً ، قال: يا رَبِّ إنَّ حُلِيَّهم لايَحتملُ أنْ يُصاغَ مِنه عِزالٌ أو تِمثالٌ أو عِجلٌ فكيف فتَنتَهم؟ قالَ: صاغ لَهم عِجلاً فَخارَ ، قالَ: يا ربِّ ومَن أخَارَه؟ قالَ: أنا ، قالَ عندَها مُوسَى (ع): "إنْ هي إلاّ فِتْنَتُك تُضِلُّ بِها من تَشاء وتَهدِي مَن تَشاء"» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٢ ، ٧٧).

الاشتقاق يعد إحدى الوسائل الرائعة والمبتكرة في نمو اللغة ومرونتها واتساعها وثرائها في المفردات ، ما يمكنها من التعبير عن المستجد من الأفكار والمستحدث من وسائل الحياة (عبدالتواب ، ١٩٩٩م ، ٢٩٠) ، وقسمه العلماء إلى أربعة أنواع وهي: الاشتقاق الصغير وهو الاشتقاق التصريفي «انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها» (أمين ، ٢٠٠٠م ، ١٧)؛ والاشتقاق الكبير وهو ارتباط غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ، والاشتقاق الأكبر وهو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيد بالأصوات نفسها ، والاشتقاق الكبار وهو النحت. عبر هذان الحديثان عن "الاشتقاق" الذي يوضح لنا اتجاه

منهجي لأهل البيت (ع) ويبرز لنا اهتمامهم بهذه الظاهرة ودوره الفاعل في معرفة الجذر الأصلي للكلمة.

لقد تسرب الاشتقاق الصغير بين كلمات "خوار" و"أخار" و"أخرته" و"فخار" ، ويخبرنا الحديث بأن "خوار" يمكن أن نأخذه كاسم مصدر لباب الإفعال. و«الخوار بالضم من صوت البقر والغنم والظباء والسهام. وقد خار يخور خوارا صاح» (الزبيدي ، ١٩٨٧م ، ج ١١ ، ٢٣١)؛ وقال الراغب:" الخوار بمعنى صياح البقر فقط ثم أطلقه على صياح البهائم". (الراغب الأصفهاني ، ٢٠٠٩م ، ٣٠٢).

تعتبر روايات أهل البيت (ع) أرضا خصبة لمعرفة علم الصرف فيمكننا تبعا لذلك معرفة الاشتقاق والتعرف على صياغة الكلمات المتماثلة وتوظيفاتها الأخرى عبر تسليط الضوء عليها وذلك من أجل الوصول للمعنى وتمييز المعاني اللغوية.

وضع مصطلحات صرفية أو استخدامها

«سألتُ أبا عبدِاللّه (ع) عَن بسم الله الرحمن الرحيم فقالَ: ... الرحمنُ بِجميعِ خَلقِه ، والرحيمُ بِالمؤمنينَ خاصَّةً» (البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ١ ، ٤٤؛ الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ١ ، ١٠).

«ورُوِيَ عَن الصادقِ (ع) أنه قالَ: الرَّحمنُ اسمٌ خاصٌّ بِصفةٍ عامَّةٍ؛ والرَّحيمُ اسمٌ عامٌّ بِصفةٍ خاصَّةٍ» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ١ ، ١٢).

وقد يشير في القسم الأول من الرواية الأخيرة بأن "الرحمن" اسم علم ،ويتضح من التعبير بـ "اسم خاص" أنه لا يطلق إلا على الله تعالى. ولايشركه فيه غيره ، وهذا يؤكد علمية "الرحمن". إن العبارات التالية من علماء النحو والمفسرين ، توافق محتوى الروايتين السابقتين أيضا:

إن "الرحمن " و"الرحيم" للمبالغة وأصلهما من "رَحِمَ" ، والاسم الأول أو "الرحمن" أوسع معنى وأبلغ من كلمة "الرحيم" ، «الرحمن تناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها ، وأردفه الرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف» (الزمخشري ، ٢٠٠٩م ، ٢٧) وقيل «إن هيئة "الرحمن" تدل على عموم الرحمة وسعتها ولا دلالة لها على أنها لازمة للذات ، فأتت كلمة "الرحيم" بعدها للدلالة على هذا المعنى» (الخوئي ، ١٩٦٦م ، ٤٧٠) ، وإنما قدم الرحمن على الرحيم «لأنه بمنزلة اسم العلم ، من حيث لايوصف به إلا إلله ، فوجب لذلك تقديمه بخلاف الرحيم ، لأنه يطلق عليه وعلى غيره» (الطبرسي ، ٢٠٠٦م ، ج ١ ، ٢٥). ويعتقد ابن هشام بأن "الرحمن" في البسملة ، هو اسم الذات وبدل لاسم الله سبحانه وتعالى ، وأن

"الرحيم" بعده نعت لـ "الرحمن" ولا نعت لاسم الله سبحانه وتعالى، إذا كان النعت اسم الجلالة، فمن الضروري أن يتقدم البدل على النعت (ابن هشام، ١٣٩٤ش، ج ٢، ١٢٣). كما تدرك من الروايتين أن نطاق المعنى الوصفي في "الرحمن" أوسع من "الرحيم". هذه الميزة إما بسبب الاختلاف بين المبالغة وعدم المبالغة كما كتب ابن قيم الجوزيه بأن اسم "الرحمن" الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه الموصوف به، فبناء فعلان للسعة والشمول (ابن قيم جوزيه، ٢٠٠٨م، ٣٣). ويعتقد الحكمي بأن الرحمن والرحيم على وجه المبالغة، فالرحمن يدل على الرحمة العامة وأشد مبالغة بنسبة الرحيم (الحكمي، ١٩٩٥م، ج ١، ٦٧)؛ أو أنها تشير إلى أن الصفة إذا غلب عليها العلمية فتصبح نطاق وصفها أوسع، لأنها لم تعد تقتصر على زمان أو مكان معين وبذلك يحقق ثبوت الصفة، يبدو أن المسألة الأخيرة لم تصبح محل الاهتمام في كتب علم التصريف واللغة. يعتقد النحاس بأن "فَعْلان" يفيد معنى المبالغة فلا تدل على فعيل يعني الصفة المشبهة (النحاس، ١٩٨٨م، ج ١، ٥٥). والزجاج قال معنى "فَعْلان" المبالغة «بناء فعلان من أبنية ما يبالَغ في وصفه، ألا ترى أنك إذا قلت غَضبان فمعناه الممتلئ غضبا فالرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلا يجوز أن يقال لغير الله رحمان وخفضت هذه الصفات لأنها ثناء على الله عزّ وجلّ فكان إعرابها إعراب اسمه» (الزجاج، ١٩٨٨م، ج ١، ٤٣؛ وانظر: رضايي هفتادر ونعيم، ١٣٩٥ش، ١٢٠).

وفي تفسير ابن كثير :«اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد مبالغة من رحيم، والرحمن خاص به لم يسم به غيره والرحيم خاصة بالمؤمنين وعلى هذه فيكون تقديم اسم الله الذي لم يسم به أحد غيره ووصفه أولا بالرحمن الذي منع من التسمية به لغيره» (ابن كثير، ٢٠٠٩م، ٦٦).

ويعتقد الطبرسي بأن كلمتي "الرحمن والرحيم" اسمان للمبالغة، واشتقا من الرحمة وهي النعمة وفعلان أشد مبالغة من فعيل (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج ١، ٢٣). «وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم، ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا، ويقولون إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى» (الزمخشري، ٢٠٠٩م، ٢٦).

«الرحمن مشتق من الرحمة، فهو وصف يراد به الثناء، وكذلك الرحيم، إلا أن الرحمن من أبنية المبالغة، وفائدة الجمع بين الصفتين وإن كانتا جميعا من الرحمة الإنباء عن رحمة عاجلة ورحمة آجلة، أو عن رحمة عامة وأخرى خاصة، حاصلتين لقارئ القرآن» (السهيلي، ١٩٩٢م، ٤٣).

«قرأ أبوالحسن الرضا (ع)... وقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ، أي لا يكرَه أحدٌ عَلى دينه إلا من بَعد أنْ تَبَيَّنَ لَه ويبَيَّنَ لَه الرُّشْدُ... أي حَبلٌ لا انقطاعَ لَه اللّهُ وَلِيُّ الذين آمَنُوا يعني أميرَ المؤمنِينَ والأَئمةَ (ع)» (الحويزي ، ١٩٦٤م ، ج ١ ، ٢١٧).

في هذه الرواية ملاحظتان صرفيتان:

- الملاحظة الأولى:

يعد كل مصدر في اللغة العربية مصدرا للفعل المعلوم والمجهول معا ، وقبل أن نبين المراد يجدر بنا أن نوضح الأمر بمثال ، فنقول: إن القتل يمكن أن يكون بمعنى ما يفعله القاتل. وينسَب إليه كما نقول: أولمني قتلُ فلان فلانا ، ويمكن أن يكون بمعنى ما يُفعَل بالمقتول وينسب إليه كما تقول: إن لقتل الحسين (ع) أثرا كبيرا في تاريخ الإسلام ، فَالأَوَّلُ يعادل "كشتن" بالفارسية والثاني يرادف "كشته شدن" ففي كل مصدر يمكن أن نلحظ هاتين الملحوظتين حسب السياق فظهر «أن المعلوم والمجهول من المصدر يتشابهان لفظا ويختلفان في المعنى والاستعمال» (طباطبائي ، ١٣٨٥ش ، ٢١٢). فعلى ما بيناه آنفا نستنبط من الرواية التفسيرية أن "الإكراه" في آية الكرسي يمكن أن يؤخذ بمعنى إجبار الآخرين على فعل شيء من غير رضاهم ويمكن أن يؤخذ بمعنى كون الآخرين مجبَرين على فعل شيء من غير رضاهم ، فعندما يقول الإمام (ع) أي لا يكره أحدٌ على دينه نفهم بأنه -عليه السلام- أراد من "الإكراه" في الآية الكريمة ما عبرناه بالمصدر المجهول ،لا المعلوم.

- الملاحظة الثانية:

استوطنت هذه الملاحظة في عبارة "قد تبين الرشد" و"تبين" هو المصدر من باب "تفعّل" ويدل على معنى المطاوعة؛ ويعتبر أحد معادلات باب التفعل وهي الفعل المبني للمجهول ، وحسب الرواية الشريفة أن «تَبَيَّنَ» و«يُبَيَّن» لهما معنى واحد وهذا الأمر يشير إلى أن باب "تفعل" يمكن أن يكون المعادل للمبني للمجهول لباب التفعيل.

«عَن صَفوانَ بنِ يَحيى قالَ: سَأَلَني أبو قُرَّةَ المحَدِّثُ أنْ أُدْخلَه على أبي الحسنِ الرِّضا (ع) فَاستَأذَنتُه فأذِنَ لِي ، فَدخل فَسأله عَن الحلالِ والحرامِ ثُمّ قال لَه: أ فتُقِرُّ أنَّ اللّهَ مَحمُولٌ؟ فقال أبوالحسنِ (ع): كُلُّ مَحمُولٍ مَفعولٌ بِه مُضافٌ إلى غَيرِه مُحتاجٌ ، والمَحمولُ اِسمٌ نَقصٍ فِي اللَّفْظِ والحاملُ فاعلٌ وهو فِي اللَّفظِ مدحَةٌ ، وكذلك قولُ القائلِ: فوقَ وتَحتَ وأعلَى وأسفلَ ، وقَد قال اللّهُ: "لَه الأسماءُ الحُسنى فَادعُوه بِها" ولَم يَقُلْ فِي كُتُبِه أنه المحمولُ بَل قال أنَّه الحاملُ فِي البَرِّ والبَحرِ والمُمسكُ السَّماواتِ والأرضَ أن تَزُولا ، والمَحمولُ ما سِوَى اللَّهِ ، ولَم يُسمع أحَدٌ آمَنَ بِاللّهِ وعَظَمَتِه قَطُّ قال فِي دُعَائِه: يا محمولُ» (الحويزي ، ١٩٦٤م ، ج ٢ ، ١٠٣).

في هذا الحديث قام الإمام (ع) بتعريف اسم الفاعل والمفعول بأن المجهول وهو من أمثلة اسم المفعول شيءٌ يُفعَلُ به أي منفعلٌ معمول يؤثر فيه ويضاف إلى غيره أي إلى فاعل ما ومحتاج إليه ، ففي الحقيقة فيه نقص ولايصلح بأن يوصف به اللّه -تبارك وتعالى- ، أما "الحامل" وهو من أمثلة اسم الفاعل فخلاف ذلك وفيه مَدح ولا بأس بأن يوصف به اللّه عزّ وجلّ.

ولم يشر علماء الصرف إلى هذه الخصائص في تعريفهم لاسم المفعول والفاعل.

-«عَن أبِي جعفرٍ (ع) قالَ: قالَ رجلٌ لِرسولِ اللَّه (ص): فِي قَولِ اللَّهِ عزَّوجلَّ: "لَهُم البُشْرى فِي الحياةِ الدُّنيا" قالَ: هِي الرُّؤيَا الحَسنةُ يَرى المُؤمِنُ فَيبشَّرُ بِها فِي دُنيَاه» (الحويزي ، ١٩٦٤م ، ج ٢ ، ٣١٢؛ البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ٤ ، ٣٦؛ السيوطي ، ٢٠٠٣م ، ج ٧ ، ٦٨٣).

الملاحظة الناجمة من هذا الحديث ، تقود أذهاننا بأن اسم المصدر بإمكانه أن يكون بمعنى المصدر أي يلحظ فيه المعنى الحدوثي فهنا البشرى وهو اسم المصدر يعادل في كلام الإمام (ع) بمعنى "ما يبشَّر به" كما أشار به بعض النحويين. «الأصل في اسم المصدر أن لايدل على الحدث بل وضع للدلالة على الاسم وقد يستعمل اسم المصدر أحيانا للدلالة على الحدث» (السامرائي ،٢٠٠٣م ، ج ٣ ، ١٤٤). واسم المصدر هو «ما ساوي المصدر في الدلالة على معناه» (الأشموني ، ١٩٥٥م ، ٣٣٥). آراء أهل البيت (ع) ترمي فوق آراء علماء الصرف والمفسرين وهم يغوصون في أعماق علم الصرف وكلامهم يحطم درع الطمأنينة التي لبسه العلماء في التوجيهات وكتبهم الصرفية.

-«عَن أبِي جَعفرٍ (ع) قالَ: كانَ نوحٌ إذَا أمسَى وأصبحَ يقولُ:... لَه الحمدُ عَليَّ [بها] والشكرُ كثيرا فأنزلَ اللّهُ عزَّوجَّل: "إنَّه كانَ عبدا شكُورا"» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٣ ، ١٣٦؛ البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ٤ ، ٥٣٠).

-«عَن أبِي جعفرٍ(ع) قالَ: قلتُ: فَما عَني بِقولِه فِي نُوحٍ "إنَّه كانَ عبدا شكورا"؟... فَلَك الحَمدُ على ذلك ، ولَك الشُكرُ كثيرا ، كانَ يَقُولُها إذَا أصبحَ ثَلَثا وإذَا أمسَى ثَلَثا» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٣ ، ١٣٧؛ البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ٤ ، ٥٣٠).

-«عَن أبِي جعفرٍ (ع) قالَ: إنّ نوحا إنّمَا سُمِّي عبدا شكورا لأنَّه كانَ يقولُ إذَا أصبحَ وأمسَى: اللَّهم إنّي أُشهِدُك أنَّه ما أصبحَ وأمسَى بِي مِن نعمةٍ لِي وعافيةٍ فِي دينٍ أو دُنيَا فَمِنك وحدَك لاَشريكَ لَك. لَك الحمدُ ولكَ الشُكرُ بِها حَتَّى تَرضَى إلهَنا» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٣ ، ١٣٧؛ البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ٤ ، ٥٢٩).

-«عَن أبِي عبدِاللّهِ (ع) فِي قولِ اللّهِ عزَّوجَّل: "وإبراهيمَ الذي وفَّي" قالَ: إنَّه كانَ يقولُ إذَا أصبحَ وأمسَى:... "ولاَ اتخذُ مِن دوُنِه وليّا" ، فسُمِّي ، بذلك عبدا شكورا» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٣ ، ١٣٨).

«عَن أبِي جعفرٍ (ع) فِي قولِه: "كانَ عبدا شكورا" قالَ: كانَ إذَا أمسَى وأصبحَ يقولُ: أمسيتُ أشهدُ أنّه...لَه الحمدُ بِها والشكرُ كثيرا» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٣ ، ص ١٣٨؛ البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ٤ ، ٥٣١).

«عَن النبيِّ (ص) قَال: إنّما سَمَّي اللّهُ نوحا عَبدا شَكورا؛ لأنّه كان إذا أمسى وأصبح...» (السيوطي ، ٢٠٠٣م ، ج ٩، ٢٤٩).

تنبثق أمامنا إشارة جديدة في كلام أهل البيت (ع) بأن:

١. معنى المبالغة مكتوم في كلمة "شكور" على وزن فعول و"شكور" إحدى صيغ المبالغة خلافا لمن يعدّها صفة مشبهة أو اسم فاعل دون أي مبالغة.

٢. وتدل "شكور" على المبالغة والكثرة ، إذا تتحقق أمران:

٢-١. قول «لك الشكر كثيرا».

٢-٢. أداء شكرالله مرتين في اليوم على الأقل.

الشكور هو المبالغ في الشكر يعني كان شاكرا في كل الأحوال وكثير الشكر (السمرقندي ، ١٩٩٣م ، ج ٢ ، ٢٥٩؛ البغوي ، ١٩٨٩م ، ج ٥ ، ٦٧) ، وهذا رد على العلماء الذين يعتقدون بأن فعول بفتح الفاء يأتي مرادا به فاعل (الحملاوي ، ٢٠٠٥م ، ١٢١).

«عَن علي بن أبي طالب (ع):في قول الله﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾... لِلْمُتَّقِينَ الذِينَ يَتَّقُونَ المُوبِقاتِ، ويَتَّقُونَ تَسليطَ السَّفَهِ عَلَى أنفُسِهم حَتَّى إذَا عَلِمُوا ما يَجِبُ عليهم عِلمُه عَمِلُوا بِما يُوجِبُ لَهم رِضَا رَبِّهِم» (الحويزي ، ١٩٦٤م ، ج ١ ، ٢٣).

«عَن الصادق (ع): أنهم اتَّقَوا أنواعَ الكُفرِ فَتَركُوها ، واتَّقَوا الذُّنُوبَ المُوبِقاتِ فَرَفَضوها ، واتَّقَوا إظهارَ أسرارِ اللّه تعالَى وأسرارِ أزكياءِ عبادِه الأوصياءِ بَعدَ مُحمَّدٍ (ص) فَكَتَموها ، واتَّقَوا سَترَ العلومِ عَن أهلِها المُستَحِقِّينَ لَها وفِيهم نَشَرُوها» (الحويزي ، ١٩٦٤م ، ج ١ ، ٢٥).

هذه الرواية تحكي من توظيف معنى اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد فى الجملة كاسم الفاعل الدال على الفعل يعنى يدل على المعنى الفاعلي وحدوث الشيء كما تم توظيفه كالصفة المشبهة التي تدل على ثبوت صفةٍ دائمة في الشخص ويتم تمييزها بمعونة القرائن وسياق الجمل. وتستدعي هذه الرواية توظيف المعنى الفاعلي لكلمة "متقين" أي أن المتقين دائما يقومون بالفعل مثل: يتقون الموبقات ، يتقون تسليط السفه ، اتقوا أنواع الكفر والذنوب و... ، فلأن اسم الفاعل يدل على من قام بالفعل أو أحداث الفعل تحاول الرواية تصوير ما

يمكن تصويره من تصرفات وأعمال "متقين". وإن رأي الإمام (ع) يميل إلى المعنى الفاعلي لكلمة "متقين". وهذه الملاحظة لم يشر إليها الصرفيون.

الترادف في الصيغ الصرفية

«عَن أميرِ المؤمنينَ (ع) حديثٌ طويلٌ:.... يقولُ لِكلِّ أُمَّةٍ منهم بَلى "فَقَد جاءَكم بَشيرٌ ونَذيرٌ واللّه عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ" أي مُقتَدِرٌ على شهادَةِ جوارحكم عليكم بِتَبليغِ الرُّسلِ إليكم» (الحويزي ،١٩٦٣م ، ج ١ ، ٤٠٠؛ ج ٢ ، ٤).

«حُمرانَ بْنَ أعينَ يَسأل أبَا جعفرٍ (ع) عَن قولِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "بَديعُ السَّماواتِ والأرضِ " فقال أبُو جعفرٍ (ع): إنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ اِبْتَدَعَ الأشياءَ كُلَّها بِعِلمِه عَلى غَيرِ مِثالٍ كان قَبلَه ، فَابتدع السَّمواتِ والأرضِ ولَم يَكُنْ قَبلَهُنَّ سمواتٌ ولا أرضونَ...» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ٣٣٨؛ البحراني ، ٢٠٠٦م ، ج ١ ، ٣١٦).

«قراءةُ أميرِ المُؤمنينَ عليِّ بْنِ أبِي طالبٍ (ع) بديع السموات والأرض أي مبدعهما ومنشئهما بِعِلمِه اِبتِدَاءً لا مِن شَيءٍ ولا عَلى مِثالٍ سبقَ وهو المَرويُّ عَن أبِي جَعفرٍ (ع)» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ١ ، ٦٢٢).

«أبو الحَسنِ عَلِي بْنَ مُحمد العَسكَرِيّ (ع) قولُ: معنَى الرَّجِيمِ أنَّهُ مَرْجُومٌ باللعنِ ، مَطرُودٌ مِن الخَيرِ ، لا يَذكُرُهُ مُؤمِنٌ إلاّ لَعَنَهُ ... كَمَا كَانَ قَبلَ ذَلِكَ مَرجُوما باللَّعْنِ» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٣ ، ١٣ و٨٥).

تتكاتف آراء أهل البيت (ع) عن غلبة إفادة معنى الصيغة على الصيغة الأخرى والعدول عن معنى إلى معنى آخر مع آراء علماء الصرف وتجلت هذه ملاحظة في الكتب الصرفية والمعجمية؛ رغم أن هذه الاستخدامات ليست قانونية ولا قياسية. تتمحور الأحاديث حول نيابة "فعيل" عن معنى اسم الفاعل واسم المفعول ، يعنى "فعيل" يفيد المعنى الفاعلي لإحدى أبواب الفعل الثلاثي المزيد ، ويتجسد معناه في اسم المفعول أحيانا مثل الرجيم بمعنى المرجوم؛ وأشار النحويون إلى هذه الملاحظات في كتبهم والتي نشير إليها من خلال الأحاديث المذكورة:

١. فعيل بمعنى اسم الفاعل وهو على قسمين

- "فعيل" يعادل "مُفتَعِل" ويغلب عليه رائحة الصفة المشبهة:

يمتلك الحديث الثاني حكاية الصفة المشبهة من حيث هي تمكن أن تدل على معنى الفعل الثلاثي المزيد ، ويعتقد الإمام (ع) بأن معنى "فعيل" يزحف على الفعل الثلاثي المزيد ، ولكن ما أشار إليه علماء علم الصرف. يجيء اسم الفاعل على" وزن "فعيل " «وقد يأتي فعيل مرادا به فاعل كقدير بمعنى قادر» (الحملاوي ، ٢٠٠٥م ، ١٢١).

- "فعيل" يعادل "مُفْعِل" ويغلب عليه رائحة اسم الفاعل:

"هذه الملاحظة التي أوطنت الحديث الثالث ، تتبدي أمامنا أن "فعيل" يحتوي معنى "مُفعِل" (البديع بمعنى "مبدِع") ، وها هي برزت في آراء العلماء؛ «البديع بمعنى المبدع كالسميع بمعنى المسمع وبينهما فرق ، من حيث إن في بديع مبالغة ليست في مبدع ، ويستحق الوصف به في غير حال الفعل على الحقيقة ، بمعنى أن من شأنه إنشاء الأشياء على غير مثال واحتذاء» (الطبرسي ، ٢٠٠٦م ، ج ١ ، ٢٦٦). يأتي البديع بمعنى مفعِل بضم الميم وكسر العين في آية "بديع السموات والأرض" ، والبديع بمعنى اسم المفعول من باب الإفعال (الحملاوي ، ٢٠٠٥م ، ١٢٥).

إن لفظ البديع «في كلا وجهيه بمعنى مفعول ولايختلفان إلا في أن أحدهما مأخوذ من الثلاثي المجرد فتقول بدع هذه يبدعه فهو بديع ، أي مبدوع ، والثاني مأخوذ من الثلاثي المزيد فتقول أبدع هذه يبدعه فهو مبدع والفاعل مبدع وكلام الله "بديع السموات والأرض" أي مبدعهما» (الحسيني العلوي ، ٢٠٠٢م ، ج ٣ ، ١١٥).

والقسمين لم تذكرهما كتب الصرف بهذا التفصيل بل اكتفت بأن فعيلا قد يأتي بمعنى اسم الفاعل.

٢. "فعيل" بمعنى اسم المفعول

يستحضر "الفعيل" معنى "المفعول" وهذه الدلالة كثيرة في لسان العرب «فعيل ينوب عن المفعول في الدلالة على معناه فقط ولا العمل وعلى كثرته لم يقس عليه بإجماع وجعله بعضهم مقيسا فيما ليس له فعيل بمعنى فاعل» (عبدالحميد ، ١٩٥٥م ، ص ٣٥٥). ويعتقد العلماء بأن هذه الدلالة مرجعها السماع (العقيلي ، ١٩٨٠م ، ١٣٨).

ويستنتج من هذه الملاحظات أن إحلال صيغة محل صيغة أخرى هو مظهر من التوسع الدلالي عند أهل البيت (ع).

«عن أبِي عَبدِاللّهِ (ع) فِي قولِه: "إنَّ الذينَ فَرَّقُوا دِينَهم وكانُوا شِيَعا" قالَ: فارَقَ القومُ واللّهِ دينَهم» (الحويزي ، ١٩٦٤م ، ج ١ ، ٦٤٨).

لقد ظهر رأي الإمام في قالب يحمل جزءا من قدرته الصرفية ويتجاوز آراء العلماء في هذا المجال ، فيروي لنا درسا جديدا في معاني الأبواب ، بأن باب المفاعلة يقدر أن يكون أحد معانى من باب التفعيل وهذا مما لم يشر إليه الصرفيون. باب فعّل يكثر استعمالها في ثمانية معان منها: التكثير في الفعل ، التعدية والإزالة ، صيرورة شيء شبه شيء ، نسبة الشيء إلى أصل الفعل (التسمية) ، التوجه إلى الشيء ، اختصار حكاية الشيء ، قبول الشيء ، وربمّا ورد بمعنى تفعّل (الحملاوي ، ٢٠٠٥م ، ٧٩؛ طباطبائي ، ١٣٨٥ش ، ١٨٠). وبعض

العلماء أضافوا هذه المعانى لفعّل «القيام على الشيء ، يأتي للدعاء له أو عليه بأصل الفعل ، يجيء فعّل بمعنى المجرد "فَعَل" ، بمعنى صار ذا شيء ، ويجيء لجعل الشيء بمعنى ما صيغ ، ويجيء بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه ، ويجيء بمعنى عمل شيئا في الوقت المشتق منه ، يجيء للرمي بالشيء ، يجيء للجعل على صفة ، يجي لاختصار حكاية الشيء» (الخطيب ، ٢٠٠٣م ، ٢٥-٢٠).

بعد الفحص الدقيق في الكتب الصرفية توصل البحث إلى هذه النتيجة وهي أن علماء الصرف لم يذكروا في كتبهم أن معنى باب المفاعلة يعد من معاني باب التفعيل.

«عَن أبي جعفرٍ (ع): في قَوله: "إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عندَ اللّهِ الذين كفرُوا فَهم لا يُؤمنونَ" قال أبُو جعفرٍ (ع): نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ فَهم أشرُّ خلقِ اللّهِ ، هُم الذين كفرُوا فِي باطنِ القُرآنِ» (الحويزي ، ١٩٦٣م ، ج ٢ ، ١٦٣).

تنبع من هذا الحديث ملاحظة وهي توطين كلمة "أشر" بدل عن "شرّ" في الكلام ، فهذا الرأي يتلائم آراء النحويين والمفسرين كما نرى:

خير وشر من الكلمات التي تستعمل استعمال أفعل التفضيل ، و"الشر" في الأصل أشَرَّ فخفف بالحذف لكثرة الاستعمال فحذفوا الهمزة ، وقالوا في الذم شر من كذا وقد يستعملان على القياس (الأسترآباذي ، ١٩٦٦م ، ج ٢ ، ٧٦٥؛ ابن مالك ، ١٩٧٧م ، ٧٨٢).

«وشذ حذف همزة خير وشرّ في التعجب والأصل: ما أخيره ، وما أشره ، فلما حذفت الهمزة نقلت حركة الياء إلى الخاء ، ولم يحتج إلى ذلك في "شَرّ". وكثر حذفها منهما في التفضيل لكثرة الاستعمال نحو: هو خير من فلان وشرٌ منه» (السيوطي ، ١٩٩٨م ، ج ٣ ، ٢٨٠).

ويوجد رأي يخالف آراء العلماء في أصل هاتين الكلمتين:

في بعض اللهجات ورد استعمال كلمتي أخير وأشر ، وليست أصلهما "أخير وأشر" ولكنهما كلمتان استعملتا استعمال أفعل التفضيل ، «وما قاله النحويون من أن الهمزة في أولهما حذفت لكثرة الاستعمال لايصح أن يكون دليلا لأن هناك كلمات أخر في اللغة كثر استعمالها ولم يحذف فيها شيء مثل أحسن ونظائرها. هذا إلى أن المنهج الوصفي لا يعترف بنظرية أن كلمة لها أصل ثم حصل فيها تغيير بحذف أو زيادة حتى أصبحت على ما هي عليه» (درويش ، 1987م ، 78).

النتائج

ومن النتائج التي توصَّلَ إليها هذا المقال أنه:

- يبرز لنا اهتمام أهل البيت (ع) بظاهرة الاشتقاق ودوره الفاعل في معرفة الجذر الأصلي للكلمة بغية تمييز الكلمة مما يلتبس به ، وها هو يوضح لنا اتجاها منهجيا لأهل البيت (ع) في علم الصرف.
- والملحوظ في الحديث أن "الرحمن" اسم علم ويتضح من التعبير بـ"اسم خاص" أنه لايطلق إلا على الله تعالى ، على الأقل في المجال الديني ، وتتكاتف آراء علماء الصرف والمفسرين مع هذا الرأي. وأن نطاق المعنى الوصفي في "الرحمن" أوسع من "الرحيم". هذه الميزة إما بسبب الاختلاف بين المبالغة وعدم المبالغة أو أنها تشير إلى أن الصفة إذا غلب عليها العلمية فيصبح نطاق وصفها أوسع ، لأنها لم تعد تقتصر على زمان أو مكان معين وبذلك يحقق ثبوت الصفة ، ويبدو أن المسألة الأخيرة لم تصبح محل الاهتمام في كتب علم التصريف واللغة.
- إن أهل البيت (ع) فازوا بقصب السبق في ميدان تقديم معرفة مستجدة في تعريف اسم المفعول والفاعل الذي ما سبقهم أحدٌ فيه ، ويبرز رأيهم في تعريف اسم المفعول كما يلي: إن اسم المفعول هو المعمول ويقع عليه الفعل ويضاف إلى غيره أي يقصد الفاعل ويحتاج إليه في الحقيقة ، إن الإمام (ع) عرف اسم المفعول بذكر خصائص ثلاث: يفعل به ، منسوب إلى الفاعل ، يحتاج إلى الفاعل.
- فاسم المصدر يمكن أن يكون بمعنى المصدر أي يلحظ فيه المعنى الحدوثي.
- معنى المبالغة مكتوم في وزن "فعول" ، وهو أحد صيغ المبالغة خلافا لمن يعتبره صفة مشبهة أو اسم فاعل دون أي مبالغة ، كما أنه ينبغى أن نعيد النظر في كيفية تحقق المبالغة.
- يدل معنى اسم الفاعل على المعنى الفاعلي وحدوث الشيء كما تم توظيفه كالصفة المشبهة التي تدل على ثبات صفةٍ دائمة وثابتة في الشخص ويتم تمييزها بمعونة القرائن وسياق الجمل.
- طفت قضية نيابة المعنى في الرواية:

١. نيابة "فعيل" عن معنى اسم الفاعل وهو على قسمين:

- فعيل يعادل مفتعل
- فعيل يعادل مفعل: هذه الملاحظة التي أوطنت الحديث الثالث ، تبدو أمامنا أن "فعيل" يحتوي معنى "مُفعِل" (اسم المفعول من الإفعال الثلاثي المزيد).

٢. "فعيل" بمعنى اسم المفعول: يعنى فعيل" يفيد المعنى الفاعلي لإحدى أبواب الفعل الثلاثي المزيد ، ويتجسد معناه في اسم المفعول أحيانا مثل الرجيم بمعنى المرجوم.

فعيل بمعنى الفعل الثلاثي المزيد: يمتلك الحديث حكاية الصفة المشبهة من حيث هي يمكن أن تدل على معنى الفعل الثلاثي المزيد ، ويعتقد الإمام (ع) بأن معنى "فعيل" يزحف على الفعل الثلاثي المزيد ، وهذا ما لم يشر إليه علماء علم الصرف.

- إن باب المفاعلة يقدر أن يكون أحد معانى من باب التفعيل وهذه قضية لم يشر إليها اللغويون.
- يجوز توطين كلمة "أشر" بدل عن "شرّ" في الكلام ، كما أشار أهل البيت (ع) إلى تجوزه وآراء بعض النحويين والمفسرين تتلائم مع هذا الرأي.

المراجع والمصادر

العربية

القرآن الكريم.

نهج البلاغة (١٣٨٥ش). ترجمة محمد دشتي ، قم: مؤسسه دار الهجرة.

ابن قيم الجوزيه ، محمد بن أبي بكر (٢٠٠٨م). *التفسير القيم* ، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر (١٩٩٧م). *تفسير القرآن العظيم* ، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن مالك ، محمد بن عبدالله (١٩٧٧م). *شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ* ، التحقيق عدنان عبدالرحمن الدوري ، العراق: وزراة الأوقاف وإحياء التراث الإسلامي.

ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف (١٣٩٤ش). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* ، قم: نشرذوي القربى.

الأسترآباذي ، محمد بن الحسن (١٩٦٦م). *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب* ، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الأشموني ، علي بن محمد (١٩٥٥م). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمي منهج السالك إلى ألفية ابن مالك* ، بيروت: دار الكتاب العربي.

أمين ، عبدالله (٢٠٠٠م). *الاشتقاق* ، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأندلسي الغرناطي ، أبوحيان (١٩٩٨م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* ، القاهرة: مكتبة الخانجي.

البحراني ، سيد هاشم بن سيد سليمان (٢٠٠٦م). *البرهان في تفسير القرآن* ، بيروت: مؤسسة الأعلمي.

البغوي ، الحسين بن مسعود (١٩٨٩م). *معالم التنزيل (تفسير البغوي)* ، الرياض: دار طيبة.

الحسيني العلوي ، يحيي بن حمزة (٢٠٠٢م). *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز* ، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحكمي ، حافظ بن احمد (١٩٩٥م). *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد* ، المملكة العربية السعودية: دار ابن القيم.

الحملاوي ، أحمد بن محمد (٢٠٠٥م). *شذا العرف في فن الصرف* ، القاهرة: دار الكيان.

الحويزي ، عبد علي بن جمعه (١٩٦٤م). *تفسير نورالثقلين* ، قم: المطبعة العلمية.

الخطيب ، عبداللطيف محمد (٢٠٠٣م). *المستقصي في علم التصريف* ، الكويت: دار العروبة.

الخولي ، امين (١٩٦١م). *مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب* ، بيروت: دار المعرفة.

الخوئي ، أبوالقاسم (١٩٦٦م). *البيان في تفسير القرآن* ، النجف الأشرف: مطبعة الآداب.

درويش ، عبدالله (١٩٨٧م). *دراسات في علم الصرف* ، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي.
الراغب الأصفهاني ، حسين بن محمد (٢٠٠٩م). *مفردات ألفاظ القرآن* ، بيروت: دار القلم.
الزبيدي ، محمد بن محمد (١٩٨٧م). *تاج العروس من جواهر القاموس* ، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
الزجاج ، إبراهيم بن السري (١٩٨٨م). *معاني القرآن وإعرابه*؛ التحقيق: عبدالجليل عبده شلبي ، بيروت: عالم الكتب.
الزركشي ، بدرالدين محمد بن عبدالله (١٩٨٤م). *البرهان في علوم القرآن* ، القاهرة: دار التراث.
الزمخشري ، محمود بن عمر (٢٠٠٩م). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* ، بيروت: دار المعرفة.
السامرائي ، فاضل صالح (٢٠٠٣م). *معاني النحو* ، القاهرة: شركة العاتك لصناعة الكتاب.
السمرقندي ، نصر بن محمد (١٩٩٣م). *تفسير السمرقندي المسمي بحر العلوم* ، بيروت: دار الكتب العلمية.
السهيلي ، عبدالرحمن بن عبدالله (١٩٩٢م). *نتائج الفكر في النحو* ، بيروت: دار الكتب العلمية.
السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (١٩٩٨م). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* ، بيروت: دار الكتب العلمية.
ـــــــــــــــــ (٢٠٠٣م). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور* ، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى (١٩٨٥م). *مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم* ، بيروت: دار الكتب العلمية.
الطبرسي ، الفضل بن الحسن (٢٠٠٦م). *مجمع البيان في تفسير القرآن* ، بيروت: دار المرتضى.
عبدالتواب ، رمضان (١٩٩٩م). *فصول في فقه اللغة العربية* ، القاهرة: مكتبة الخانجي.
عبدالحميد ، محمد محيي الدين (١٩٥٥م). *شرح الأشموني على ألفية مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك* ، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، بيروت: دار الكتاب العربي.
العقيلي ، عبدالله بن عقيل (١٩٨٠م). *شرح ابن عقيل* ، القاهرة: دار التراث.
العكبري ، عبدالله بن حسين (٢٠٠٩م). *اللباب في علل البناء والإعراب* ، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
عمر ، أحمد مختار؛ مكرم ، عبدالعال سالم (١٩٨٨م). *معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء* ، الكويت: جامعة الكويت.

النحاس ، أحمد بن محمد (١٩٨٨م). *معاني القرآن الكريم* ، التحقيق: محمد علي الصابوني ، مكة: جامعة أم القرى. .

الفارسية

طباطبائي ، محمدرضا (١٣٨٥ش). *صرف ساده* ، قم: دار العلم.

المقالات

افضلي ، عباس (١٣٩٤ش). كاربرد علم صرف و نحو در تفسير ، *مجلة بينات* ، العدد١ (٨٥) ، ص ١٠٠- ١٠٦.

رضايى هفتادر، غلام عباس، رحمانى، نعيم (١٣٩٥ش). «پژوهشى درباره واژه هاى "رحمان" و "رحيم" براساس قاعده " زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى"» ، *مجلة أدب عربي* ، العدد ٢ ، ص ١١٣-١٣٢.

طاهري نيا ، احمد (١٣٩٢ش). نقش علم صرف در تفسير قرآن ، *مجلة قرآن شناخت* ، العدد ١ ، ص ٧٣-٩٢.

میرزاخانی، مریم؛ ابن الرسول، سید محمد رضا؛ رضا، شکرانی (٢٠٢١م). بررسی چگونگی بهره‌گیری روایات از دانش‌های زبانی در تفسیر قرآن (مطالعه موردی آیه بسمله از تفاسیر البرهان ونور الثقلین)، مجلة حديث پژوهی، العدد ٢ (٢٦) ، ص ٣٣-٤٨.

نورالدين قاسم ، زهراء (٢٠١٦م). تأصيل المنهج اللغوي في تفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم ، *مجلة العميد* ، المجلد ٦ ، العدد ٢١ ، ص ١٥٧- ١٩٧.

الرسائل الجامعية

شاكي ، شهناز (١٣٩٣ش). تأثير صرف و نحو عربي بر تفسير قرآن كريم ، رسالة لمرحلة الماجستير ، جامعة أهلية غيرربحية باختر ، ايلام.

Reference

The Holy Quran.

Nahj Albalagheh (1385). tarjamat muhamad dashti, qim: muasisuh dar alhijrati. (In Arabic)

Ibn qiam aljuzihi, muhamad bn abi bakr (2008). altafsir alqiimi, bayrut: dar alkutub aleilmiati. (In Arabic)

Ibn Kathir, Ismail bin Omar (1997). Interpretation of the Great Qur'an, Beirut: House of Scientific Books. (In Arabic)

Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah (1977). Explanation of Umdat al-Hafiz and Uddah al-Lafiz, investigation by Adnan Abd al-Rahman al-Duri, Iraq: Ministry of Endowments and the Revival of Islamic Heritage. (In Arabic)

Ibn Hisham, Jamal al-Din Ibn Yusuf (1394). Mughni Al-Labib on the authority of the Arabs books, Qom: Publishing the relatives. (In Arabic)

Al-Astrabadi, Muhammad bin Al-Hassan (1966). Explanation of Al-Radi for Kafiya ibn Al-Hajib, Saudi Arabia: Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University. (In Arabic)

Al'ashmuni, Ali bin muhamad (1955). sharah al'ashmuni ealaa 'alfiat abn malik almasamiyi manhaj alsaalik 'iilaa 'alfiat abn malk, bayrut: dar alkitaab alearabii. (In Arabic)

Amin, Abdullah (2000). Al-Istiqaq, Cairo: Al-Khanji Library. (In Arabic)

Andalusi Alghornatie, Abu Haiyan (1998). Irtisaf al-darab min lisan Al-Arab, Cairo: Al-Khanji Library. (In Arabic)

Al-Bahrani, Syed Hashem bin Syed Suleiman (2006). Al-Burhan in the interpretation of the Qur'an, Beirut: Al-Alamy Foundation. (In Arabic)

Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud (1989). Maalem Al-Tanzile (Tafsir al-Baghawi), Riyadh: Dar Taiba. (In Arabic)

Al-Hossaini Al-Alawi, Yahya bin Hamza (2002). The style that includes the secrets of rhetoric and the sciences of the realities of miracles, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya. (In Arabic)

Al-Hakami, Hafiz ibn Ahmad (1995). Maʿarij al-qabul bi-sharh Sullam al-wusul ilá ilm al-usul fī al-tawhid, The Kingdom of Saudi Arabia*:* Dar ibn alqayyim. (In Arabic)

Al-Hamalawy, Ahmed bin Muhammad (2005). Shatha Al-Urf in the Art of Exchange, Cairo: Dar Al-Kayan. (In Arabic)

Al-Huwazi, Abd Ali bin Juma'a (1964). Interpretation of Nur al-Thaqalayn, Qom: Scientific Press. (In Arabic)

Al-Khatib, Abdul Latif Muhammad (2003). Al-Mustaqis in the science of morphology, Kuwait: Dar Al-Urubah. (In Arabic)

Alkhuli, Amin (1961). Manahij tajdid fi alnahw wa albalaghat wa altafsir wa aladbi, bayrut: dar almaerifati. (In Arabic)

Alkhuy, Abualqasim (1966). Albayan fi tafsir alqurani, Alnajaf al'ashrafi: matbaeat aladab. (In Arabic)

Darwish, Abdullah (1987). Studies in morphology, Makkah Al-Mukarramah: University Student Library. (In Arabic)

Al-Raghib Al-Isfahani, Hussein bin Muhammad (2009). Vocabulary of the Qur'an, Beirut: Dar Al-Qalam. (In Arabic)

Al-Zobaidi, Muhammad bin Muhammad (1987). Taj al-Arus min jawahir al Qamus, Kuwait: Government of Kuwait Press. (In Arabic)

Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sirri (1988). The meanings and syntax of the Qur'an; Investigation: Abdel-Jalil Abdo Shalaby, Beirut: The World of Books. (In Arabic)

Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah (1984). AL Burhan in the sciences of the Qur'an, Cairo: Dar Al-Turath. (In Arabic)

AL- Zamakhshari, Mahmoud ibn omar (2009). Al Kashaf An Haghaegh Qawamez AL Tanzil (Discovery oa facts of complexities of sent-down verses), Beirut: Dar al-marefah. (In Arabic)

Al-Samarrai, Fadel Saleh (2003). Maani Al-Nahve, Cairo: Al-Aatek Company for the Book Industry. (In Arabic)

Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad bin Ahmed (1993). Tafsir al-Samarqandi called Bahr al-Ulum, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya. (In Arabic)

Al-Suhaili, Abdul Rahman ibn Abdullah (1992). Results of Thought in Grammar, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya. (In Arabic)

Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abu Bakr (1998). Hamu Alhawami fi sharhe jamu Al- jawami, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya. (In Arabic)

_____ (2003). Al-Durr Al-Manthur in Al-Tafsir in Al-Matoor, Cairo: Hegra Center for Arabic and Islamic Studies and Research. (In Arabic)

Tash Kubrazadeh, Ahmed ibn Mustafa (1985). Meftah alsaadat va Mesbah alsiadat fi mozoaat aloloum, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya. (In Arabic)

Al-Tabarsi, Al-Fadl ibn Al-Hassan (2006). Majmaa albayan fi tafsir AlQuran, Beirut : Dar Al-Murtada. (In Arabic)

Abdel-Tawab, Ramadan (1999). Classes in Arabic Philology, Cairo: Al-Khanji Library. (In Arabic)

Abdel Hamid, Muhammad Mohieldin (1955). Al-Ashmouni's explanation of Alfiya Malik named Manhaj Al-Salik to Alfiya ibn Malik, Investigator: Muhammad Muhyi Al-Din Abdel Hamid, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi. (In Arabic)

Al-Aqili, Abdullah bin Aqeel (1980). Explanation of Ibn Aqil, Cairo: Heritage House. (In Arabic)

Al-Akbri, Abdullah bin Hussein (2009). Al-Labbab fi Al-Illas Al-Banaa wa Al-Erabe, Cairo: Library of Religious Culture. (In Arabic)

Omar, Ahmed Mukhtar; Makram, Abdel Aal Salem (1988). A Dictionary of Quranic Readings with an Introduction to the Readings and the Most Famous Reciters, Kuwait: Kuwait University. (In Arabic)

Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad (1988). Meanings of the Noble Qur'an, investigation: Muhammad Ali Al-Sabouni, Mecca: Umm Al-Qura University. (In Arabic)

Tabatabai, Muhammad Reza (1385). Sarf sadeh, Qom: House of Science. (In Persian)

Articles

Afzali, Abbas (1394) Application of grammar and syntax in interpretation, Bayenat magazine, No. 1 (85), pp. 100-106. (In Persian)

Rezaei Haftader, Ghulam Abbas, Rahmani, Naim (1395). Pajohashi Darbara and Agheh Hai "Rahman" and "Rahim" Prasas Qaida "The increase of the building indicates the increase of the meaning"", Journal of Arabic Literature, No. 2, pp. 132-113. (In Persian)

Taheri Nia, Ahmed (1392). The inscription of the science of morphology in the interpretation of the Qur'an, Shenakht Qur'an Magazine, No. 1, pp. 92-73. (In Persian)

Mirzakhani, Maryam; Ibn alrasool, Seyyed Muhammad Reza; Reza, Shokrani (2021 AD). Investigating of Tradition Utilization from Linguistic Knowledge in

Interpreting of the Quran (A case study of Basmallah Verse in al-Burhan and Nur al-Thaqalayn), Hadith Pechohi Magazine, No. 2 (26), pp. 48-33. (In Persian)

Noureddine Qassem, Zahraa (2016). Rooting the linguistic approach in the interpretation of the imams of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, of the Holy Qur'an, Al-Ameed Journal, Volume 6, Number 21, pp. 197-157. (In Arabic)

theses

Shaki, Shahnaz (1393). The effect of Arabic morphology and syntax on the interpretation of the Noble Qur'an, a master's thesis, a private non-profit university, Bakhtar, Ilam. (In Persian)